تطور البحث التأويلي عند الغرب في أصوله ومضامينه
-دراسة وصفية-

لخذاري سعد*
جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة
lakhdari.saad@yahoo.com

الإرسال:2020/12/25 **القبول:** 2021/09/18 **النشر:** 2021/09/30.

ملخص: لقد شغل البحث في التأويل اهتمام العلماء والباحثين قديما وحديثا سواءً عند الدارسين الغرب أو العرب ، فقد صاحب بخاصة النصوص الدينية القديمة بما تحمله من غموض أو أكثر من فهم وقد طرح الفلاسفة اليونان الكثير من الآراء حول النشاط التأويلي ومصطلحاته وآلياته ، ثم بمجيء الفترة الحديثة تمّ إعادة طرح تلك الرؤى التأويلية القديمة بحلّة جديدة وفهم جديد ، وكان التأويل أحد روافد ومقاربات تحليل الخطاب ، وتمّ توسيع التأويل حديثا ليشمل مختلف مناحي الحياة ، فكل شيء من حولنا يحتاج تأويلا وفهما ، سواءً أكان ذلك نصّا أو فكرة أو رأيا أو لوحة زيتية أو خطابا اجتماعيا أو سياسيا.

جاء هذا المقال ليبحث في التأويل سواءً عند القدماء من الفلاسفة اليونان أو عند رواد الفكر والفلسفة والنقد في العصر الحديث ، ومما دعانا للاهتمام بهذا الموضوع هو كثرة الكتابات ضمن مجال التأويل سواءً في القديم أو الحديث ، ورغبة منّا في تنوير القارئ بالنشاط التأويلي من حيث كيفية تطوره وأصوله وروّاده ومفاهيمه ، ولأن التأويل –كذلك- نشاطٌ موجود معنا يوميا ومصاحب لكل فرد منا ، سواءً عند المتخصص أو صاحب الفكر المتوسط أوالبسيط.

الكلمات المفاتيح: البحث التأويلي ، الغرب ، الأصول ، المضامين ، التطور.

* **المؤلّف المرسل.**

Hermeneutical research in the West in its origins, implications and development

Abstract: The research on interpretation has occupied the interest of scholars and researchers, ancient and modern, whether among Western or Arab scholars. It was accompanied in particular by ancient religious texts with their ambiguity or more understanding. Greek philosophers put forward many opinions about interpretive activity, its terms and mechanisms. Then, with the advent of the modern period, it was reconsidered. He presented those old interpretive visions with a new look and a new understanding. Interpretation was one of the tributaries and approaches to discourse analysis. Interpretation has recently been expanded to include various aspects of life. Everything around us needs interpretation and understanding, whether it is a text, an idea, an opinion, an oil painting, a social discourse, or something else. politically.

This article came to discuss interpretation, whether among the ancient Greek philosophers or among the pioneers of thought, philosophy and criticism in the modern era. What called us to be interested in this topic is the large number of writings within the field of interpretation, whether in the ancient or modern, and our desire to enlighten the reader with the interpretive activity in terms of how it develops Its origins, pioneers and concepts, and because interpretation - as well - is an activity that exists with us daily and accompanies each one of us, whether the specialist or the owner of medium or simple thought.

Key words: Hermeneutical research, the West, the origins, the implications, the evolution.

مقدمة: منذ وجود الإنسان على هذه البسيطة وهو يحاول أن يفهم الوجود من حوله ، فقد منح الله عز وجل الإنسان العقل والحواس لمعرفة الحقيقة أو الوصول إلى اعتقاد يمثل وجه الحقيقة ، ومن أبرز التساؤلات التي تدور في الذهن البشري هو المعتقد الديني ، حول ماهية الإله وأصل الإنسان وكيفية خلقه ومصيره ، وبناء على ذلك جاءت النصوص الدينية التي دونت وصارت محل اهتمام الأجيال من بعد يحاولون فهمها وترديدها والاستنارة بها ، وهذا ما ولّد تعدد أوجه الفهم والتأويل ، ومن أقدم ما وصلنا حول الفهم والتأويل هي تلك الآراء التي انتقلت إلينا من الحاضرة الأثينية عن طريق النقل والتدوين والترديد ، وكل حضارة جاءت من بعد الحضارة الأثينية تلقفت الطرح التأويلي اليوناني وزادت عليه وكيفته وطورته ، وخير مثال على ذلك الحضارة العربية الإسلامية ، إلى أن جاء فلاسفة وعلماء النهضة الحديثة الذين أذكوا جذوة التأويل وأعادوا إحياءه وتطويره ، فأخذ مناحي شتى وأوجه جديدة ، فقد تعددت الكتابات في التأويل قديما وحديثا ، وتنوعت النظرة إلى التأويل مع مصطلحات أخرى تساويه أو تجري مجراه ، كالفهم والتفسير والحقيقة ، وقد لفت انتباهنا أهمية هذا الموضوع قديما وحديثا ، لارتباطه بالدين والنقد والفلسفة وكل العلوم الاجتماعية فأردنا من هذا المنطلق إنجاز هذا المقال العلمي ، الذي يفتش في بعض المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالتأويل عند الغرب قديما وحديثا على وجه الخصوص ، عبر الحضارة اليونانية وعند علماء الفترة الحديثة البارزين ضمن هذا المضمار. فكل ما يحيط بنا في هذا الكون يحتمل أكثر من وجهة نظر ، والفهم والتفسير يتعدد بتعدد الأشخاص والثقافات ، وهذا ما تنبه إليه العلماء قديما وحديثا ، فكل باحث يبرر رأيه حول طريقة التأويل بتعدد طبيعة المجال الموجود فيه ، أو طبيعة الأفكار التي تناقش ، وحسب الخلفيات الفكرية والفلسفية ، فالاختلاف في الفهم موجود بالفطرة منذ القديم بين بني البشر شريطة أن يكون الخلاف مستندا للأدلة ويكون متسما بالتنظيم ، إن التأويل قطع مسارا طويلا خلال تطوره وتناوله العلماء كلٌّ حسب اختصاصه وما يحتاجه ضمن مجاله ، وقد صار التأويل اليوم منهجا يدعم مجال الدراسات التطبيقية لمقاربة النصوص الدينية والأدبية والاجتماعية والثقافية ، فصار بذلك التأويل يكتسي الأهمية البالغة ، ولم يفقد بريقه بالرغم من عمقه التاريخي وطول مساره.

أولا: البحث التأويلي عند اليونان

أ) مفهوم التأويل عند اليونان

لقد كان التأويل مرتبطا بالتفسير عند اليونان وذا مصدر ديني ،" تأتي كلمة هرمنيوطيقا من الفعل اليوناني Hermeneuein ويعني يفسّر ، والاسم Hermeneia ويعني تفسير ، ويبدو أنّ كليهما يتعلق لغويا بالإله هرمس Hermes رسول آلهة الأولمب الرشيق الخطو الذي

كان بحكم وظيفته يتقن لغة الآلهة ، ويفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات الخالدة ، ثم يترجم مقاصدهم ، وينقلها إلى أهل الفناء من بني البشر ، ويذكر كلّ من اطّلع على الإلياذة والأوديسا أنّ هرمس كان ينقل الرسائل من زيوس –كبير الآلهة- إلى كل من عداه وبخاصة من جنس الآلهة ، وينزل بها أيضا إلى مستوى البشر ، وهو إذ يفعل ذلك فقد كان عليه أن يعبر البون الفاصل بين تفكير الآلهة وتفكير البشر...وهرمُس هو مرشد الأرواح إلى العالم السّفلي ، ومن ثم ، فهو يعبر الخط الفاصل بين عالم الأحياء وعالم الموتى ، بين العالم الأرضي والعالم السفلي (هاديس)، إنّه بحق إله الفواصل والفجوات ، إله التخوم وأعتاب كل شيء"[1] ؛ فاليونان اخترعوا التأويل من منطلق ديني الذي يعني عندهم تفسير الأشياء الغيبية وإيضاحها ، ونقلها من العالم الصعب إلى الوضع السهل ، فقد ارتبط التأويل أو الهرمنيوطيقا لفك الغموض عن الأشياء ، لأن بني البشر قاصرون في فهمهم ويحتاجون من يبسّط لهم الأمور الغيبية ، فللإنسان حاجة إلى التوضيح وإخراج نصوص ميسرة من نصوص معقدة ومستغلقة ، ولهذا عقل بني الأرض يبقى قاصرا عن فهم المقاصد ما لم يوجد عنصر آخر أكثر فهما وإدراكا يفهم الأشياء ويهضمها وييسرها لملء الفجوات ، فهناك فواصل تحتاج إلى مزيد من التيسر والتّذليل.

لقد خاض أرسطو في مفهوم التأويل وحدوده ، فـ:" في رسالته (عن التأويل) Peri herneneias يعرّف أرسطو التأويل بأنه إقرار أو إعلان Enonciation ، قد يومئ هذا التعريف إلى الاتجاه الأول للمعنى (يقول أو يعلن) غير أن المتعمق في النص لن يخفى عليه الاتجاه الثاني أيضا ، فالهرمينيا عند أرسطو تشير إلى العمل الذي يقوم به الذهن ، إذ يضع العبارات التي تتصل بصدق شيء ما أو بكذبه. التأويل بهذا المعنى هو العملية الأولية للفكر إذ يصوغ حكما صادقا عن شيء ما ، وفقا لأرسطو إذن ، لا يعد الدعاء والطلب والسؤال عبارة ، بل شيئا مشتقا من عبارة ، أو هو شكل ثانوي من الجمل ينطبق على موقف يكون فيه الذهن قد أدركه سلفًا في شكل عبارة (الفكر بطبيعته عند أرسطو ، يدرك المعنى كعبارة)، مثال ذلك أن العبارة الأصلية (أو التأويل) (الشجرة بنية اللون) تسبق أي جملة تعبر عن رغبة أو استخدام لها ، (التأويلات) إذن ليست جملا تهدف إلى استخدام أو غرض أو نفع ، كما هو الحال في الدعاء أو الطلب ، بل هي عبارات حول شيء ما يتصف بأنه حق أو باطل (صادق أو كاذب)"[2] ؛ فالتأويل حسب أرسطو هو الاستفادة من حكم ، من عبارة مجسدة ، وليست كل العبارات تنتج تأويلا ، فالأسلوب الخبري نستطيع تحديد صدقه من كذبه ، فهو يولد إفادة ونتيجة وبالتالي تأويل ، أما الأساليب الإنشائية كالأمر والنهي والدعاء فلا نستطيع الحكم بصحتها من

كذبها ، وبالتالي لا تولّد أي تأويلات ، فالعملية التأويلية نشاط فكري الهدف منه تحصيل حكم ودلالة ومعنى.

ب) التأويل والتراث عند اليونان

ارتبط التأويل عند اليونان في إحدى محطاته بفهم التراث وتأويله وترجمته ،" يتجلى محور الهرمينوطيقا القديمة في مشكل التأويل الرمزي ، والذي هو تأويل قديم جدا. فالمعنى الباطني أو (الهيبونيا) Hyponoia هو لفظ قديم كان يدل على المعنى الرمزي. إذ استعمل هذا التأويل في زمن السوفسطائية وهو ما يؤكّده ج.تات وما تثبته مخطوطات البردي الحديثة. والسياق التاريخي الخاص بهذا الموضوع واضح جدا: في الوقت الذي فقد فيه سلم القيم — المصمم والمخصص لمجتمع النبلاء- من تماسكه وقوة إقناعه للانضمام والانخراط ، أصبح من الضروري تطوير فن جديد في تأويل وترجمة التراث. نتج هذا مع دمقراطية المدن الإغريقية عندما تبنت النبالة قيم النبلاء. نجد علامة ذلك التصور السوفسطائي للتربية: تغلّب أوليس على أخيل ، وليس من الغريب أن يضفي عليه المشهد ملامح وسمات سوفسطائية"[3] ؛ إن التأويل كان ضروريا في المجتمع اليوناني قديما بهدف إزاحة الغموض عن عدة أشياء حفظها التاريخ وتناستها الأجيال ، لابد من وجود نشاط عقلي وكلامي بهدف تقديم تصور جيد للرموز القديمة ، إن البشر يمكن أن يصيبهم الزيف والفهم الخاطئ طوال فترات من الزمن لينتابهم الجهل والتساهل ، ولابد من اتاحة المجال للمتخصصين بهدف تقديم القراءة السليمة بالاعتماد على الفهم الجيد للتاريخ والقيم الجميلة المكتنزة في الآثار القديمة.

ج) اللامحدودية والتأويل عند اليونان

هناك أفكار عديدة صاحبت النشاط التأويلي اليوناني ، ولعل من أهمها فكرة "اللامحدودية" ، فقد:"...كان أرسطو إغريقيا ، إلاّ أن غرائبية أوليزيس كانت إغريقية أيضا. لقد كان العالم الإغريقي على الدوام فريسة لفكرة اللانهائي. إن اللانهائي هو الذي لا يملك حدودا ، إنه ينزاح عن القاعدة ، ولأن الحضارة الإغريقية كانت مهووسة بفكرة اللانهائي ، فإنها بلورت على هامش مبدأي الهوية وعدم التناقض ، فكرة المسخ الدائم مرموزا إليها بهرمس. ولقد كان هرمس كائنا متقلبا وغامضا ، فقد كان أبا لكل الفنون وربًّا لكل اللصوص في الوقت ذاته ، ولقد كان شيخا وشابا في ذات الوقت. وفي أسطورة هرمس هذا نعثر على نفي لمبدأ الهوية ومبدأ عدم التناقض ، وكذا مبدأ الثالث المرفوع ، وفيها أيضا تنكفئ السلاسل المنطقية على نفسها لتشكل هرما حلزونيا"[4] ؛ فالتأويل عند اليونان كان متسما بالحرية والانفتاح على عوالم جديدة ومتجددة ، فللفيلسوف والقارئ الحرية في تقديم الحكم الذي يراه مناسبا وفق أدلة

ممكن أن تكون منطقية أو غريبة حسب المبدأ الهرمسي ، فالمحلل يمكن أن يكون في مساره التأويلي متقلبا ومتلونا في اتجاهات قد لا تكون متفقة ولا متسقة.

لقد كان أرسطو وكل اليونانيين مشدودين إلى التأويل اللامتناهي ، فـ:" لقد كان أرسطو يونانيا وكذلك أسرار إليزيوس Eleusinian mysteries ، لقد كان العالم اليوناني منجذبا على الدوام إلى الأبيرون Apeiron (اللامتناهي). واللامتناهي هو ما لا يدخل في صيغة ، إنه يخلص من المعيار. وقد أسست الحضارة اليونانية مفتونة باللامتناهي ، بالإضافة إلى مفهوم الهوية وعدم التناقض ، فكرة التحول المستمر ، ورمز إليها بهيرمس ؛ وهيرمس متقلب ، وغامض ، هو رب جميع الفنون...الشاب والعجوز في الوقت نفسه وفي أسطورة هيرمس نجد تعطيلا لمبدأ الهوية ، ومبدأ عدم التناقض ، والثالث المرفوع ، وتتعطف سلسلة العلل عائدة على نفسها في دورات حلزونية (بعد تسبق قبل) ، والرب لا يعرف حدودا فضائية ، وربما يتخذ أشكالا مختلفة في أماكن متباينة في الوقت نفسه"[5] ؛ فمفكروا اليونان ومن ضمنهم أرسطو يطرحون في كل مرة أسئلة باحثين عن إجابتها لتحقيق اللامتناهي من الإجابات بهدف تحرير إمكانات العقل والفكر ، لقد كان هرمس ملهمهم باتصافه بالتقلب وحتى التناقض ، المهم في ذلك هو الإتيان بالجديد من الأفكار والعبارات والمعاني ، لقد كان العقل اليوناني وتأويلاته مرتبطين بالإثارة للإشكاليات والإكثار من الفرضيات والتكهنات سواء أكانت صحيحة أم خاطئة ، المهم هو استشراف المستقبل والانفتاح على الكون والخيال والزخم الفكري المترامي سواء أكان منسجما أم لا.

د) الغنوصية والتأويل عند اليونان

لقد كانت تتناوب على التأويل مصطلحات ثبتها البحث والتاريخ ، ومن هذه المصطلحات "الغنوصية": "إن الغنوصية تحيل في الإرث العقلاني الإغريقي على المعرفة الحقيقية للوجود التي تعد حوارية وديناميكية في الآن نفسه ، في تقابلها مع الإدراك الحسي البسيط أو المعيار. وسيصبح هذا المفهوم في القرون الأولى للمسيحية دالا على المعرفة الحدسية السابقة على العقلانية. إنه يعين الهبة الإلهية المكتسبة أو الممنوحة من السماء والقادرة على إنقاذ كل من يحتمي بها ، إن الوحي الغنوصي يقول بطريقة أسطورية إن الألوهية ذاتها الغامضة وغير المعروفة تحتوي مسبقا على الأصل المولّد للجنون وعلى الخنثوية. وهو ما يجعلها كيانا متناقضا منذ البداية ، لأنها لا تتطابق مع نفسها. إن الذي ينفذ أوامرها ينبعث من جديد ويولد معه عالم قلق ومزيف تتسلل داخله جزئية من هذه الألوهية كما لو أنها تتسلل إلى سجن أو منفى"[6] ؛ فالغنوصية محاولة فهم الوجود فهما حقيقيا في بدايته ، بنقاشه والتحاور معه بهدف تذليله ، كما أنها تستعين بأفكار وآراء المجتمع والأناس الذي نسمع عنهم. إن الفكر الغنوصي

غير عقلاني فيما بعد ، بل مبني على اجتهادات البشر ورؤاهم للوجود وللأشياء سواءً كانت صحيحة أو غير صحيحة ، وقد ولّدت الغنوصية بذلك العديد من المفاهيم والتحديدات.

هـ) المنطوق والكتابي في التأويل عند اليونان

ارتبط التأويل بالعديد من الفلاسفة اليونان ، خاصة أرسطو وأفلاطون البارزين في هذا المجال من التفكير الإنساني ،" ترجع أهمية كلمة التأويل إلى التراث الإغريقي ، إلى أفلاطون وأرسطو فضلا عن كتّاب آخرين ، وترتبط بتيسير ما ليس في طاقة الإنسان وتحويله إلى صورة مفهومة ، وهكذا نجد في التراث القديم فكرة الأداء البشري لرسالة الآلهة...وقد كانت الأعمال العظيمة منذ أقدم العصور منطوقة أو يراد لها أن تكون كذلك. وبعبارة أخرى لوحظ كثيرا أن الكلمة المكتوبة أضعف ، وأقل قدرة على حمل القوة التعبيرية التي تتمتع بها الكلمة المنطوقة ، الكتابة تحفظ اللغة ، وتثبتها ، وتمنحها البقاء ، وتؤسس فكرة التاريخ ، ولكن ذلك كله كسب لا يخلو من خسارة. كان أفلاطون يؤكد أن اللغة المكتوبة لا حول لها بالقياس إلى الكلام ، وأن الإنسان يحول ما يقرأ إلى صورة منطوقة باحثا عن القوة المفقودة ، الكتابة في رأي أفلاطون حرمت اللغة من قوتها ، وحولتها إلى عالم غريب ، أما الكلام فهو الصورة الأصلية للغة"[7] ؛ فقد كان التأويل مرتبطا عند اليونان بالتفسيرات والقراءات للنصوص الدينية والتراتيل ، فقد جاء نتيجة غموض اللغة المكتوبة ، التي تبدو ضعيفة أمام المنطوق الشفوي الغني بعدة خصائص وجوانب حاسمة في الفهم ، فالشفوي أصل والكتابي فرع. لابد من الكتابة لتأسيس التاريخ ، ولابد للتأويل لقراءة المكتوب وبعث الروح فيه ، ومحاولة إعادته إلى الحياة والفعالية التي كان فيها يوما.

و) التفسير والخبر والتأويل عند أرسطو

اهتم أرسطو بمفهوم التفسير في التأويل ، وربطه بأسلوب الخبر ، فهناك جانب قديم هو:"...التفسير بمعناه الفلسفي. وقد كتب أرسطو عنه ، وبحث في شؤون العبارات من حيث صدقها وعدم صدقها. وهناك يتميز ما نسميه في العربية باسم الخبر من الإنشاء والأمر والتعجب. كان أرسطو يرى الإنشاء مشتقا لا أصليا. فالإنشاء على هذا صورة ثانية. فالعبارة العادية عن لون الشجرة تسبق أية عبارة أخرى إنشائية أو رغبة في استخدام الشجرة. العبارة الإنشائية ليست مناط التفسير عند أرسطو. التفسير عند أرسطو يرادف الحكم ، ولا حكم في الإنشاء. والصدق والكذب أمران شديدا الخطر ، ويستحقان بحثا خاصا. لذلك كان بحث التفسير لا يتعلق بما نسميه البلاغة وفق الشعر حيث نجد الإثارة هي الهدف. كان شرح القضايا عند أرسطو هو معرفة منزلتها من الحقيقة والبطلان"[8] ؛ فالتأويل ارتبط بالتفسير والأسلوب الخبري هو الجانب الهام من التأويل عند أرسطو ، لأن فيه حكم وتحليل ونقاش

للبحث عن صحة الكلام من كذبه ، نحن في التفسير نحاول أن نصل إلى الدلالة الفعلية الحقيقية ونبعد عن أنفسنا الأوهام والمغالطات الكلامية ، إن التأويل سعي لإيجاد أحكام على أساليب خبرية لا إنشائية مفرغة من أي حكم.

ز) الكلمة والتأويل عند أفلاطون

يعد أفلاطون من الفلاسفة اليونانيين الذين لهم رأي في التأويل ، فهو يرى أن الكلمة صامتة وجامدة ، وأن المفسّر هو المتحرك ، وهو صانع التأويل على هذه الكلمات الجامدة ، فـ"...اللافت أن أفلاطون ينفذ إلى صميم المشكلة الهرمنيوطيقية ، وذلك عبر إدراكه ، أولا ، أن المعنى ليس معطًى موضوعيا صرفًا تحدده الكلمات بانفصال عن واقع المفسّر ، وعبر تشديده ، ثانيا ، على الشرخ القائم ، في غير حين بين المفسِّر والمفسَّر. ويظهر أنّ هذا ما يودّ الفيلسوف ترسيخه في ذهن قارئه بقوله: إن الكلمات تحاكي الرسوم في صمتها ، وإنها ، إذا نطقت لا تني تقول الشيء ذاته. تتسم الكلمات المكتوبة إذا بجداريّة ما يصطدم بها المفسّر لكونها غير قادرة على التحرّك إذا جاز التعبير ، أي على تسليط الضوء على مضامينها. العامل المتحرك الوحيد في العملية التفسيرية هو المفسِّر نفسه ، أما الظواهر المطروحة للتفسير وبخاصة النصوص المكتوبة فهي في رأي أفلاطون جامدة وصامتة ، وإذا تكلّمت رجّعت صدى ذاتها على الدوام"[9]؛ فالكلام والنصوص والكلمات حسب أفلاطون لا يوجد لها معنى موضوعي ، وبأن المفسّر الذي يتعامل مع هذه الكيانات هو الذي يهبها المعنى والدلالة ، إن الكلمة جامدة ولا تتعدى كونها مجرد رسوم ، ثم إن تعدد الدلالة والمعنى مرتبط بتعدد الزوايا والرؤى بالنسبة للقراء المؤولين ، أي أن أفلاطون يربط التأويل بالمفسّر ، وبطبيعة الحال تتعدد التفاسير حسب الأشخاص ، فلكل شخص ثقافة ورأي ووجهة نظر ، ما يجعل التأويل حسب أفلاطون نسبيا وغير موضوعي ومنفتح على تفاسير ورؤى متجددة.

ح) الكلمة والتأويل عند الرواقيين: لقد كان للتفكير اليوناني طرح فذٌّ ومتفرّد ، فقد ميّزوا بين ما يتم التلفظ به ، وما قد يفهم من ذلك التلفظ ، فقد ميّز"....الفلاسفة الرواقيين بين الكلمات الداخلية (Logos endiathetos) والكلمة الملفوظة (Logos prophorikos) أهمية هذا التمييز تقوم ، أوّلا في تبيانه أن معنى ما ينطق به الإنسان لا يتماهى ضرورة مع ما توخّى التعبير عنه. الشرخ الهرمنيوطيقي لا ينحصر ، إذا ، في عدم تلاقٍ ممكن بين عالم المفسِّر وعالم المفسَّر ، بل يتعداه إلى بونٍ وجودي بين الفكرة والعبارة. ولعلّ هذا البون يفسّر المخاض العسير الذي يخامر كلّ من زاول الكلام ومارس الكتابة في التعبير عمّا يتشابك في النفس من أحاسيس ، وينعقد في الخاطر من أفكار واستحالة أن تنقل الكلمات الملفوظة الكلمات الداخلية نقلا تاما صافيا ، فضلا عن ذلك ، فإنّ الشرخ بين الفكرة والعبارة

هو في أسّ ما ندعوه عموما سوء الفهم ، أي عندما تعوز العبارة الشفافية الضرورية لتمكين المفسّر من الخلوص عبرها إلى ما رمى إليه صاحبها"[10] ؛ فالمؤول هو شخص يجتهد على الكلمات وليس بالضرورة أن تكون اجتهاداته تلم بكل ما يوده الناطق أو الكاتب حسب هذا القول ، لأن العبارة تخون الإنسان أحيانا ولا تكون طيعة تماما لملء فجوات النفس ، كما أن المفسّر قد يخطئ فيما يرمي إليه الناطق أو الكاتب ، وبهذا يكون التأويل سعي لامتلاك جزء من المعنى وليس المعنى كلّه.

ثانيا: البحث التأويلي عند الدارسين الغربيين المحدثين

أ) التأويل في العصر الحديث

لقد شرع الباحثون في العالم الغربي منذ القرن التاسع عشر بالبحث والتأسيس لـ "نظرية التأويل" حيث:" ...أصبحت الهيرمنيوطيقا تعني بصفة عامة نظرية التأويل: تكوين الإجراءات والمبادئ المستخدمة في الوصول إلى معاني النصوص المكتوبة بما في ذلك النصوص القانونية والتعبيرية والأدبية والدينية. وأصبح البحث عن نظرية تُعنى بتأسيس المعنى وإدراكه ضرورية ملحة حدت بالألماني فريدريك شلايرماخر في عام 1819م إلى الشروع في تأسيس نظرية (فن) أو (صنعة إدراك) النصوص عموما. ثم جاء الفيلسوف فيلهيلم ديلثاي وتبنّى تطوير هذا الفكر ، وقدّم الهيرمنيوطيقا على أنها أساس تحليل وتأويل أشكال الكتابة في العلوم الإنسانية: الأدب والإنسانيات والعلوم الاجتماعية باعتبارها تختلف عن العلوم الطبيعية. فهو يرى أن الأخيرة تهدف فقط إلى شرح الظاهرة معتمدة على التصنيفات الاختزالية الثابتة القارة بينما تهدف الهيرمنيوطيقا في الأولى إلى تأسيس نظرية عامة للإدراك والفهم بما أن هذه العلوم الإنسانية تجسد طرق التعامل مع التجربة المعاشة المادية الزمانية"[11] ؛ فالتأويل في العصر الحديث جاء ليجيب عن عدة تساؤلات تتعلق بالمعنى والدلالة بسبب استغلاق الفهم للنصوص القديمة ، أو الاختلاف حول طرح تركه شخص أو عالم أو مؤلف ، إن العلوم الطبيعية صارمة في الفهم وتعمد إلى الاختصار ، أما العلوم الإنسانية فإنها مبنية في غالب الأحيان على الاختلاف وتنوع وجهات النظر التي قد يطول النقاش فيها في بعض المواضع ، إن النصوص في العلوم الإنسانية تحتمل أكثر من دلالة ومعنى وزاوية نظر لابد من وجود علم يؤطّر الدلالة والمعنى والفهم والتفسير وهذا ما أيقنه شلايماخر وديلثاي وغيرهم من علماء التأويل.

لقد طرأ على البحث التأويلي تغيرات جوهرية ولم يستمر بتلك الصورة التي حافظ عليها منذ مدة طويلة ،" والتأويل كما يرى قاتيمو لم يعد محصورا في الفروع المعرفية التي وصلت إلينا منذ شلايرماخر ودلتاي والمتمثلة في اللاهوت (التأويل الديني) والحقوق

(التأويل القانوني) والأدب (التأويل الرومانسي) والفكر (التأويل الفلسفي)، وإنما أصبح تأويلا عالميا يخص التجربة الإنسانية في رمّتها وينحو صوب الوصف الدقيق والتنوع الخلاّق، فضلا عن اختلاف الدلالات ورؤية الموضوع من مراصد مختلفة. وإذا جاز اختصار التأويل مع قاتيمو فهو قبل كل شيء تأملات عملية أو قراءات تفكيكية في اللغة بوصفها هيكلا للتنسيق أو مستودعا للتدليل أو فضاءً للتشكيل، وانتقلت الهيرمينوطيقا المعاصرة حسب قاتيمو من الطابع الأنطولوجي مع هايدغر إلى البعد اللغوي مع غادامير، وإن كان الفضل يعود إلى هايدغر في قراءة بنية الفهم وهيرمينوطيقا الوجود"[12]؛ ففي القرن العشرين صار البحث التأويلي يأخذ منحى عالميا معمما، وغزى أغلب الثقافات الإنسانية، وتمّ الاهتمام به من طرف العديد من الباحثين، وفي الساحة النقدية العربية –كذلك- ظهر أثر ذلك، فصارت التأويلية تشرّح النّص وتفككه لمعرفة أدق تفاصيله وثناياه المعرفية ومخبوءاته، حتّى تتفتّق الدلالة ويتكشّف المعنى والفهم والتفسير، لقد صار للتأويلية منهجا علميا دقيقا، وخرجت من حيّز النقاش الفلسفي واللاهوتي وصارت منهجا علميا لدراسة النصوص الفنية القديمة والمعاصرة.

ب) مفهوم التأويل في العصر الحديث

إن مصطلح التأويل يقابله في البحث الغربي مصطلح الهرمينوطيقا، ويمكن تعريفه:" حسب ريكور: كتأمل حول عمليات الفهم الممارسة في تأويل النصوص. ولئن تميزت الهرمينوظيقا هنا بكونها فلسفية فلأنها ارتبطت في بدايتها بتفسير وتأويل النصوص الدينية (الإنجيل). وترتبط الهرمينوطيقا كفن للتأويل والفهم بالنّص كموضوع ينوب عن العالم الذي تحمله دلالاته ورموزه، وعلى التأويل أن ينجز الخطاب الذي تحمل فيه اللغة العالم إلى النص، فالهرمينوطيقا هي نظرية عمليات الفهم في علاقتها مع تفسير النصوص، هكذا ستكون الفكرة الموجهة هي فكرة إنجاز الخطاب كنص والاهتمام النظري بالفهم كونه يمثل تقاطع التمثلات التي ينتجها العالم عن نفسه والتمثلات التي تنتجها الذات عن هذا العالم"[13]؛ فالهرمينوطيقا تعني عملية التأويل، فهي الالمام بالنص الذي يمثل ويترجم أنساق العالم من حولنا، في البداية كانت النصوص الدينية مناط اهتمام التأويليين، ثمّ تمّ تعميم الهرمينوطيقا لتشمل كل النصوص دينية كانت أم غير ذلك، فالذات الإنسانية تلتقط الارساليات من العالم الفسيح وتترجمه في نصوص قد تكون ملغّزة وتحتاج إلى آليات ومعرفة مؤشرات لاستكناه النص وبالتالي إدراك الوجود، لأن النص سيبقى ولاّدًا، ولو منحنا نصًّا لعدة أشخاص، فإن كل شخص سيقدّم فهمه الخاص، لأن هناك عوامل عديدة تحيط بالفعل التأويلي، فلكل نصٍّ سياقه، ولكلّ مؤول صفاته وإمكاناته.

ج) فريدريك شليرماخر والتأويل

يعتبر "فريدريك شليرماخر" (1768م-1834م) Frieddrich danial schleiernmacher رائد البحث التأويلي في العصر الحديث، حيث أراد أن يغير من نمط البحث التأويلي بعلمنته وتوظيف الفلسفة في نشاطه، فـ" تحت تأثير فريدريك شليغل (F.schlegel) يعتبر فريدريك شلايرماخر...الأول الذي سيحرر فن التأويل، كمذهب عام وعالمي في فهم التأويل، من كل عناصره العقائدية والعرضية التي لا تحصل عنده إلاّ على نمط ملحق في تطبيقاتها الإنجيلية على وجه الخصوص. لقد حوّلت نظريته التأويلية الدفاع عن علموية الثيولوجيا عندما عارضت خصوصا ثيولوجيا الإيحاء أو الإلهام بمناقشاتها إمكانية التحقيق من إدراك الكتابات المقدسة باستعمال أدوات تفسير النصوص والثيولوجيا التاريخية والفيلولوجيا إلخ، لكن وراء تصور شلايرماخر لفن التأويل العام والعلمي، ثمة ليس فقط مصلحة لاهوتية متعلقة بسياسة العلوم، ولكن أيضا دافع فلسفي. إحدى الدوافع الرئيسية لفترة الرومانسية هو الاعتقاد في الحوار المدرك كمصدر مستقل وغير دوغمائي الحقيقة بحيث لا يمكن لأي اعتقاد تعويضه واستبداله "[14]؛ لقد رأى شلايرماخر أن التأويل قبله يعوزه المنهج والمبدأ السليم، بحيث أن ارتباط التأويل قديما بالتكهنات والتفسير العشوائي قد يفقد التأويل مصداقيته، لقد انتصر في مشروعه التأويلي أن جعله منفتحا على الأسئلة والنقد العلمي البنّاء المبني على الحرية في طرح الرؤى والأسئلة، لقد كان لتأثير الفلسفة في عصر النهضة الأثر البالغ على هذا العالم ما جعله يحطّم القيود التأويلية القديمة ويفتحه على حرية طرح الأسئلة والمعالجة العلمية البعيدة عن الذاتية والقيود.

سميت التأويلية التي انتهجها شلايرماخر بالهيرمينوطيقا الرومنسية، حيث:"تعدّ...منعطفًا أساسا في ميدان التحولات الواسعة في مجال الهيرمينوطيقا، وعلى الرغم من أنه في الحقبة الكلاسيكية كان علم الهيرمينوطيقا منصبّا على تفسير النصوص المقدّسة وتأويلها، ووُجدت مساعٍ عديدة باتجاهات هرمنيوطيقية، إلا أن الهيرمنيوطيقا الحديثة التي أسسها شلايرماخر قد اهتمت بأبعاد جديدة غفلت عنها الهيرمنيوطيقا الكلاسيكية. ومن جهة أخرى، ثمة اختلاف ماهوي بين هيرمينوطيقا شلايرماخر وبين الهيرمينوطيقا الفلسفية من حيث المحتوى والنظرية ومن حيث اللوازم المترتبة عليها، ولم يكن شلايرماخر يسعى لتأييد الهيرمينوطيقا الفلسفية ولوازمها. لكنه من خلال التفاتة إلى مسائل جديدة قد هيّأ الأرضية المناسبة للهيرمينوطيقا الفلسفية...ويمكن أن نعد هيرمنيوطيقا شلايرماخر تتمة للهيرمينوطيقا الكلاسيكية أو ما قبل الحديثة، لأنه يرى مثل كلادينوس وسائر الهيرمينيوطقيين ما قبل الحداثيين أن الهيرمنيوطيقا منهج للوصول إلى الفهم الصحيح"[15]؛ فشلايرماخر كان همزة وصل بين الطرح التأويلي القديم والطرح التأويلي

الجديد ، وقد اتفق مع الطرح الكلاسيكي من حيث سعي التأويل لتأييد الحقيقة ، كما أنه بالرغم من عدم موافقته للتأويلية الفلسفية إلاّ أنه خدمها وقدّم لها الأرضية الخصبة لطرح رؤاها. إن شلايرماخر كان ناقدا للفكر التأويلي القديم وأراد أن يصوبه أو أن يملأ الفراغات التي كانت تتخلله ، لاستحداث ميكانيزمات تأويلية أكثر نجاعة في الفترة الحديثة.

كان "شلايرماخر" من رواد التأويل الذين أعطوه ضبطا منهجيا ، ودقة في الفهم والتفسير ،" لقد تنبّه...إلى ضرورة الاحتكام إلى قواعد منطقية متينة في تقرير آليات القراءة والتأويل ، وقد شكّلت خلفيته الدينية اللاهوتية واستمداده المعرفي من التجربة المسيحية تجاه تفسير النص المقدّس بعدًا منهجيا ومعرفيا جعلت نظرته للهرمينوطيقا تحمل معاني مقصدية وقواعد تفسيرية تحاول السيطرة على المعنى والقبض على مقصد المؤلف ، وهذه المرحلة الحديثة شكّلت مرجعا ورؤية صلبة لدى المدرسة المقاصدية التي تأسست كرد فعل على التوجه الهيدغري وجاك دريدا ، وكل رواد التفكيكية في ما بعد ، فالمدرسة المقاصدية التي حمل لواءها هيرش وإمبرتو إيكو تعدّ هزّة عنيفة ضد التوجه اللانهائي للهرمينوطيقا. فالمقاربة المقاصدية للنص فرضت على هؤلاء الاحتكام إلى قواعد تفسيرية حقيقية ومحاولة القبض على النصوص ومراد مؤلفيها ، عكس التوجه الدريدي الذي يعد تأويله للنصوص عبارة عن عمليات جراحية غير متناهية ، وغير محدودة..."[16] ؛ فشلايرماخر أثّر بشكل عميق في النظرة التأويلية الحالية ، ولهذا كثيرا ما يعتمد الدارسون على آرائه لمقاربة النصوص ، خاصة التراثية منها بهدف تحصيل المعنى والفهم والدلالة ، بسبب دقة الطرح ومعرفة الغاية وامتلاك آليات كشف المقاصد ، بعكس الطرف الآخر المناوئ من التشريحيين والتفكيكيين الذين أعادوا التأويل إلى خلفيته القديمة التي تدخل النص في تأويلات لا متناهية وتجعل من المنهج التأويلي منهجا عبثيا لا يقدّم الغاية التي استخدم من البداية لأجلها.

د) شارلز سندرس بيرس والتأويل (1839-1914م)

لقد أحدثت أفكار الفيلسوف "بيرس" ثورة ضمن مجال التأويل والسيمياء ، فقد قدّم تصورات للعلامة وكيفية اشتغال الدلالة فسّرت العملية التأويلية وكيفية حدوثها ،" تقوم سيميائيات بورس على مبدأ أساس: (إن العلامة شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر). إن هذه المعرفة المضافة (بالمعنى البورسي للكلمة) تدل على أن الانتقال من مؤول إلى آخر يكسب العلامة تحديدات أكثر اتساعا ، سواء كان ذلك على مستوى التقرير أو على مستوى الإيحاء. إن التأويل باعتبار موقعه داخل نسيج السيميوزيس اللامتناهية ، يقترب أكثر فأكثر من المؤول النهائي المنطقي. فالسيرورة التأويلية تنتهي في مرحلة ما إلى إنتاج معرفة خاصة بمضمون الماثول أرقى من تلك التي شكّلت نقطة انطلاق هذه السيرورة. إن مصدر هذه

المعرفة هو أننا نقوم بتأويل العلامة (بهذه الصفة أو بتلك الطريقة)، فالعلامة تحتوي أو تشير إلى مجمل مكوناتها الأكثر ايغالا في القدم، إلاّ أن معرفة هذه المكونات هي مجرد احتمال سيموزيسي لا يمكن أن يتحقق إلاّ ضمن سياق محدد أو من زاوية بعينها..."[17] ؛ فحسب طرح بيرس فإن النظر أو السمع لما يقع سواء على نص لغوي أو كلام شفهي أو حتى الشم والتحسس غير اللغوي يولّد دلالة، ولكن هناك مستويات للدلالة، فهناك إحالة دلالية ؛ علامة تحيلك إلى علامات أخرى أعمق وأبعد من التي تسبقها، ويتم بذلك تداعيات واستدعاء الدلالات المختبئة أو المتوارية أو ما يسمى بالسيميوزيس، أي السيرورة التأويلية أو الدلالية، والتي من الممكن أن تكون محدودة إذا نظرنا إليها من زاوية واحدة، وغير منتهية لو انفتحت على الكون والعالم والوجود. لقد أحدث بيرس عدة تقسيمات منطقية لكيفية توليد المعنى واشتغاله، وهذا ما يفسّر النشاط التأويلي الذي يعتبر كذلك صياغة للمعنى والدلالة العميقة، إن بيرس بهذا العمل أعطى تفسيرا شاملا للنشاط التأويلي الذي يمكن حصره أو حتى توسعته وفتحه على مساحات غير منتهية من التوليد الدلائلي.

هـ) أمبيرتو إيكو والتأويل (1932م-2016م)

يعتبر "أمبيرتو إيكو" (Emberto éco) من العلماء الذين خاضوا بعمق في البحث التأويلي، فهو:"...يلزم نفسه باتخاذ موقع في النقاش الدولي المتسارع أو مجموعة من النقاشات المترابطة حول طبيعة المعنى وإمكانيات وحدود التأويل. وكونه واحدا من أعظم المؤثرين في جذب الانتباه -في الستينات والسبعينات- إلى دور القارئ في عملية إنتاج المعنى، فإنه في عمله الأخير يعبر عن القلق تجاه الوسيلة التي يحسبها تبدي بعض الخيوط الرئيسة في الفكر النقدي المعاصر. وبشكل خاص أسلوب النقد الأمريكي الذي يستوحي أفكار دريدا ويطلق على نفسه التفكيكية والمرتبط فوق كل شيء بعمل (بول دي مان) و (ج هيليس ميلر)؛ أنها تصرح للقارئ بإنتاج دفق من القراءات اللامحدودة غير القابلة للاختبار... ومطوّرا لاعتراضه على ما يراه كالامتلاك النزق لفكرة (التطبيق السيميائي اللامحدود)، فإن محاضرات إكو في هذا الكتاب تتحرى وسائل تحديد نطاق التأويلات الممكن قبولها وبالتالي وسائل تحديد قراءات معينة كتأويل مفرط"[18] ؛ لقد كان الفضل لإيكو أن طوّر المنهج التأويلي وأغناه ببعض الأفكار العلمية الهامة، لقد كان إيكو يرى أن القارئ له حرية تأويل النصوص وفتحها على فضاء واسع من الرؤى، ولكن ليست كل التأويلات مقبولة، لأن كل تأويل عليه أن يسند إلى إشارات وأدلة وبراهين، وبالتالي تمييز التأويلات المقبولة من التأويلات الخاطئة، لقد كان الفضل لإيكو أن زوّد المنظومة النقدية المعاصرة بمجموعة من الآليات

تسمح باستنطاق النص وتجلية مخبوءاته بفعل انفتاح النص على السياق بتاريخه وثقافته وكل ما يحيط بالنص من عناصر غير لغوية مساعدة على الانفجار والتكثيف الدلالي.

يرى "إيكو" أن التأويل المطروح حديثا يعود إلى تصورات ضاربة في القدم، وقد تمخّض عن مجهودات ثبّتها الزمن وخلّفتها حضارات عديدة ،" ينطلق إيكو في معالجته لقضايا التأويل من تصور بالغ الأصالة والعمق. تصور يرى في التأويل وأشكاله صياغات جديدة لقضايا فلسفية ومعرفية موغلة في القدم. فمجمل التصورات التأويلية التي عرفها قرننا هذا لا تفسر إلا بموقعها من الحقيقة كما تصورها الإنسان وعاشها وصاغ حدودها أحيانا على شكل قواعد منطقية صارمة وأحيانا أخرى على شكل إشراقات صوفية واستبطانية لا ترى في المرئي والظاهر سوى نسخ لأصل لا يدركه الحس العادي ولا تراه الأبصار. فـ (التطرف) أو (الاعتدال) في التأويل لا يفسران بما يقال في النص أو حوله ، بل يجب البحث عن تفسير لهما فيما هو أعم وأشمل. ويتعلق الأمر بالعودة إلى وقائع لها علاقة بموقف الإنسان من العالم والله والحقيقة والمعرفة وبناء الحضارات وتأسيس المدن وتعيين العواصم وتخوم الإمبراطوريات وتعدد اللغات والثقافات"[19] ؛ فالتأويل حسب هذا الرأي لإيكو هو بناء تاريخي وتراكم معرفي يتعلق بالتعمق فيما وراء البنى السطحية التي تخبئ الكثير ، فالإنسان عبر طول مساره الكبير تتراكم لديه المعرفة والثقافات والاكتشافات ، كما أن الإنسان لديه عقل مبني على منطق خاص موجه ومنظم ، يعمل على إحياء كل هذه العناصر في سبيل استنطاق النصوص والكلمات والعبارات ، إن تصرف الإنسان مع اللغة بهدف تفسيرها وتأويلها هو إعادة لتأسيس وبناء الوجود الذي هشّمه وكشفه طوال مسيرته الكشفية الإنسانية وبالتالي التأويل هو إعادة لتوازن الذات الإنسانية مع الكون.

لقد خلّف البحث في التأويل عبر التاريخ عدة وجهات نظر ، فلكل باحث نظرة خاصة للفعل التأويلي ، فـ:"...فقد خلّف لنا التاريخ تصورين مختلفين للتأويل ، فتأويل نص ما ، حسب التصور الأول ، يعني الكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف ، أو على الأقل الكشف عن طابعها الموضوعي ، وهو ما يعني إجلاء جوهرها المستقل عن فعل التأويل ، أما التصور الثاني فيرى ، على العكس من ذلك ، أن النصوص تحتمل كل تأويل. إن هذا الموقف من النصوص يعكس موقعا مشابها من العالم الخارجي. فالتأويل هو تفاعل مع نص العالم أو تفاعل مع عالم النص عبر إنتاج نصوص أخرى. فشرح الطريقة التي يشتغل من خلالها النظام الشمسي استنادا إلى قوانين نيوتن يعد شكلا من أشكال التأويل ، تماما كما هو الإدلاء بسلسلة من المقترحات الخاصة بمدلول نص ما. وبناءً على هذا لن نعود من جديد إلى مناقشة الفكرة القديمة القائلة بأن العالم نص قابل للتأويل (والعكس صحيح)، بل علينا

الحسم في قضية المدلولات: هل هناك مدلول ثابت، أم هناك مدلولات متعددة أم على العكس من ذلك لا وجود لأي مدلول على الإطلاق؟"[20] ؛ فقضية النقاش في التأويل قضية شائكة ونشطة عبر التاريخ، فهناك وجهات نظر مختلفة حول الموضوع ؛ هناك من يرى أن لكل نص وكاتب قصد واحد هو التأويل النهائي، وهناك من يرى بأن النص يحتمل كل تأويل، فكل مرة يعطينا نص ما تأويلا جديدا بفضل انفتاحه على العالم الخارجي وعلى الوجود الذي يتسم باللااستقرار والديناميكية الدائمة، فهناك رؤى فلسفية عبر التاريخ أعملت أثرها على علماء التأويل، وهناك وجهات نظر دينية سيطرت على الحقل التأويلي وبالتالي موقف العالم من العملية التأويلية، فلكل توجه رؤى ومواقف ومبادئ أطّرت البحث التأويلي.

يصر "إيكو" على أن التأويل غير محدود، وأنه مفتوح وغير نهائي، يقول:"...التأويل غير محدود. إن محاولة الوصول إلى دلالة نهائية ومنيعة سيؤدي إلى فتح متاهات وانزلاقات دلالية لا حصر لها. فالنبتة لا تتحدد انطلاقا من خصائصها المورفولوجية والوظيفية، بل تتحدد انطلاقا من تشابههما مع عنصر آخر داخل الكوسموس، حتى ولو كان هذا التشابه تشابها جزئيا، فإن كانت هذه النبتة تشبه بشكل عام جزءً من الجسم الإنساني، فدلالتها آتية من كونها تحيل على الجسد، وهذا الجزء من الجسم له دلالة لأنه يحيل بدوره على نجم، وهذا النجم له دلالة لأنه يحيل على تراتبية ملائكية، وهكذا إلى ما لا نهاية. فكل شيء، سواء كان أرضيا أو سماويا يخفي داخله سرًّا. وكلما تم الكشف عن سر ما، فإن هذا السر سيحيل على سر آخر ضمن حركة تصاعدية موجهة نحو سر نهائي. إن السر النهائي في الطقوس الاستئناسية الهرمسية يكمن في أن كل شيء يخفي سرّا. ولهذا السبب، فإن السر الهرمسي لا يمكن أن يكون سوى سر فارغ..."[21] ؛ من هذا الطرح لإيكو يتضح بأن محاولتنا لاكتشاف دلالة نهائية غير ممكن، فالإنسان يقوم بنشاط تأويلي بهدف الفهم ولكنه لن يصل إلى الدلالة النهائية، فهو بهذا يسيطر على جزء يسير من هذا الوجود، لأن الوجود لا تنتهي دلالاته ومخبوءاته، والعنصر المؤول يدخل في تداعيات تفسيرية، كل تفسير يحيل إلى تفسير آخر، فالإنسان منذ وُجد على هذه الأرض يحصّل معرفة ولكن كل معرفة يتم كشفها تحيلنا إلى كشوفات موالية تُبنى على الأولى، وهكذا.

يرى إيكو أن **مقصدية النص** لا يتم التوصل إليها إلاّ باعتبار النص منسجما،" إن السبيل الوحيد للوصول إلى ذلك هو إخضاع هذه القصدية لسلطة النص باعتباره كلاّ منسجما. إن هذه الفكرة قديمة جدا. إنها تعود إلى أغستين (Christiana De doctrina): إن كل تأويل يعطي لجزئية نصية ما يجب أن يثبته جزء آخر من النص نفسه، وإلاّ فإن هذا التأويل لا قيمة له. وبهذا المعنى، فإن الانسجام الداخلي للنص هو الرقيب على مسيرات

القارئ. وبغير ذلك لا يمكن التحكم في مصيرها ، ولقد أثار بورجيس (وهو يتحدث عن شخصيته بيير مينار) أنه من المثير أن نقرأ (معاناة المسيح) (L'imitation du christ) كما لو أن سيلين Céline هو كاتبها. إن اللعبة مغرية وقد تكون مجدية ثقافيا. ولقد حاولت القيام بذلك ، واكتشفت ملفوظات كان من الممكن أن يكون كاتبها هو سيلين. (إن الرضى مرتبط بالأشياء الدنيئة ، فهو لا يتقزز من الأشياء الشائكة ، يحب الملابس القذرة) ، إلا أن قراءة من هذا النوع لا تصدق إلاّ على عدد محدود من الملفوظات المشكلة L'imitato...و في المقابل إذا قرأت الكتاب انطلاقا من الموسوعة المسيحية القروسطية فإن هذا الكتاب سيستعيد انسجامه"[22] ؛ إن النصوص الخاضعة للتأويل الهدف من هذه العملية هو الوصول إلى مقصدية الكاتب من نصه ، ولكن يجب الإيمان بأن تأويل كل جزء من النص له علاقة بالأجزاء الأخرى ، وبالتالي في النهاية سيكون النص مهما كان طويلا منسجما ، ولا تناقض لأفكاره ودلالاته ، إن هناك نظام يسري عبر النصوص يجعلها متفقة ومتداخلة ومتراصة ، وعلى المؤول معرفة ذلك ، حتى وإن بدى النص متضعضعا ، فإن هذا الأمر لا يمنع انسجامه ، وبالتالي الخروج بالقصدية المبني عليها هذا العمل الذي يعتبر تأويلا ناجحا.

إن الاستعارة تتطلب تأويلا عند قراءتها لاستحالة المعنى الحرفي فيها ، وهذا ما تحدّث عنه إيكو في دراساته ،" ينطلق بيردسلي وهيس وليفين وسورل وآخرون من فرضية تقول إن المتلقي يؤوّل ملفوظا ما تأويلا استعاريا عندما يدرك عبثية المعنى الحرفي. أما إذا كان المقصود من هذا الملفوظ هو بعده الحرفي ، فسنكون حينها أمام شذوذ دلالي (أغمي على الزهرة) ، أو أمام تناقض ذاتي (الوحش الإنساني) أو أمام حالة خرق للمعيار التداولي للنوعية ، وحينها نكون أمام إثبات مزيف (هذا الرجل حيوان). صحيح أن هناك حالات يمكن معها قبول البعد الحرفي لتعبير استعاري ، ولنأخذ كمثال على ذلك الأبيات الأولى من قصيدة بول فاليري (المقبرة البحرية)...[وذلك السطح اللازوردي الهادئ ، الذي تمشي فوقه الحمائم ، يرتجف بين أشجار الصنوبر والقبور ، البحر ، البحر ، ودائما هو البحر]. إن فاليري يضمن البيت الأول ملفوظا يمكن التعامل معه تعاملا حرفيا ، وذلك لعدم وجود أي شذوذ دلالي في وصف سطح تمشي فوقه الهامات...ولن يصبح الملفوظ استعاريا إلا في البيت الرابع عندما يؤكّد الشاعر أنه يوجد أمام البحر..."[23] ؛ فالاستعارة مجالٌ للتأويل ، فهناك العديد من الاستعارات التي يعمد إليها أصحاب الكتابات الجمالية تتطلب تحليلا وتعمقا واسترجاعا للثقافة وجواز خروج اللغة إلى استعمالات جمالية استعارية ضمن حدود النظام اللغوي العام ، لأن الاستعارة تعمل على التكثيف الدلالي والقدرة على التورية والتضمين ، وبها تتطور اللغة وتزيد حيوية وديناميكية. إن الاستعارة ضاربة في عمق التاريخ البشري وقد تطورت

بتعاقب الشعوب نتيجة رمزيتها وقدرتها على نقل الدلالة بفنية بارعة ، فقد أخذت نقاشات عديدة عبر علوم مختلفة ؛ السيميائية ، التأويلية ، نظرية القراءة...وقديما –كذلك- عند البلاغيين والفلاسفة ، ولهذا تعتبر مكمنا للتأويل والجمال والكثافة المعنوية.

و) هايدجر والتأويل (1889م-1976م)

لقد كان لهايدجر أثره الخاص على البحث التأويلي ، وقد بنى تأويله على الفكر الوجودي ، ثمّ أثّر فيما بعد هايدجر على غادامير ، الذي بدوره أخذ البحث التأويلي إلى آفاق أرحب ، فقد:"...كان لهايدجر فصل جديد في نظام التأويل يعتمد على فنومنوجيا خاصة مشبعة بالفهم الوجودي ، تنبه هايدجر متأثّرا بهوسرل إلى دراسة وجود الإنسان اليومي في العالم. وقد سمّى دراسته باسم هرمنيوطيقا الكينونة أو الوجود ، والنظام التأويلي عند هايدجر متميز ، فهو لا يحفل بقواعد شرح النصوص ولا يحفل بتطور الدراسات الإنسانية ، وإنما يحفل بشرح الوجود الإنساني نفسه من ناحية فلسفة الفنومنولوجيا. احتفل هايدجر بتكوين أنطولوجية الفهم من خلال إدراك خاص لفلسفة الظاهرات ، وأصبح السؤال عن الفهم جذّابا عميقا. وقد تلقّف جادامر ما صنعه هايدجر ، وأقام حلقة وصل بين نظرية التأويل من ناحية وعلم الجمال وفلسفة الفهم التاريخي من ناحية ثانية. وعني عناية خاصة بمفهوم الحوار ، وطابع التاريخ المفتوح الفعّال. وذهب جادمر إلى القول بأن الكينونة التي يمكن فهمها لغة. ولذلك أكّد الطابع اللغوي للحقيقة الإنسانية ، وأصبحت نظرية التأويل ممتدة الجذور في بحث العلاقة بين اللغة والكينونة ، والفهم والتاريخ ، والوجود والحقيقة..."[24] ؛ فهايدجر يترك عملية التأويل بيد القارئ والمفسّر ، لأن هذا المتعامل مع مختلف الظواهر اللغوية وغير اللغوية يحاول أن يفهم الوجود ويبحث عن موقفه من العالم ، فالتأويل وفق هذه الصيغة واسعٌ وحرٌّ وينطوي على كشفٍ فكري كثيف ، فالإنسان في كل يوم يؤوّل الأمور من حوله ويحاول تطويعها لنفسه ، وإعطاء الأمور قيمةً وبفهم حرٍّ. لقد حرّر هايدجر الفعل التأويلي من القيود والضوابط ، ثمّ إن جادمر طوّر نظرةَ هايدجر التأويلية بأن نقلَ التاويل الوجودي إلى الفهم بصفة عامة سواءً للتاريخ أو الجمال بالحكم على الأشياء من حيث قبحها أو جمالها ، إن الإنسان حسب جادمر يتحاور مع الوجود ومع الكون من حوله ، ووفقه ، أن كل شيء يُترجم إلى لغة ، هذه اللغة التى هى بمثابة فهم وجودي للأمور من حولنا.

ز) هيرش (E. D. *Hirsch* né le 22 mars 1928) والتأويل

ينطلق (هيرش) في التأويل من فكرة مفادها أننا نستطيع معرفة قصد المؤلف إذا طبقنا كل الشروط الثقافية والسياقية المحيطة بالنص المنتج ، وهذا القصد يمكن أن يتوفر لعدة قرّاء ، فهيرش ينطلق:"...من زعم ديلثاي أن القارئ يستطيع تحقيق تأويل موضوعي للمعنى

الذي عبّر عنه المؤلف. وهو يرى أن النص ما عناه المؤلف ، وأن هذا المعنى هو معنى لفظي قصد إليه المؤلف ، ولذلك هو بالنهاية معنى قابل للتحديد من حيث المبدأ ، ويبقى ثابتا عبر الزمان يستطيع استعادته وإنتاجه كل قارئ كفء. ثم إن القصد اللفظي للمؤلف ليس هو كامل الوضع العقلي للمؤلف في لحظة الكتابة ، وإنما هو فقط أحد مظاهر هذا الوضع خرج للوجود من خلال التعبير اعتمادا على إمكانات اللغة واحتمالاتها وأعرافها وتقاليدها ، ولذلك فهو معنى مشترك بين القرّاء الذين لديهم القدرة على معرفة الأعراف والتقاليد نفسها وتطبيقها في ممارستهم التأويلية. لكن معنى النص يستعصي على التحديد ولا يقبله إذا جرت محاولة تحديده دون ربطه بقصد المؤلف. فالقارئ يصل إلى تأويل محدد إذا استخدم المنطق نفسه المشروع المضمر الذي يتبناه المؤلف لتحديد معنى نصه"[25] ؛ فحسب هذه الفكرة فإن كل نص يحمل ترسانة من الأشياء ، وهي إمكانات اللغة ، والعناصر الحافة بالنص من المكان والزمان والتاريخ والثقافة والأحداث والمعتقدات والشروط النفسية والاجتماعية ، فكل نص حامل لقصد معين وعلى المؤول أن يعرف ما كان يعرفه المؤلف وما كان يعايشه ، إن هذه الفكرة قد تُناقض أفكار أخرى طرحت قبل وبعد هيرش في التأويل ولكنها تبقى أحد أراء النشاط التأويلي والبحث فيه ، فكل البشر يعيشون في محيط واحد ووجود واحد وظروف تكاد تكون متشابهة ، مما يعني أن النصوص المنتجة تشاركها الجماعة وتحمل نفس المقاصد.

ح) التأويل والحوار:

إن فى كل تأويل حوار ، ولكن هذا الحوار حتى وإن بدى متداخلا ، فالقارئ يحاور المؤلف ، ولكن فى بعض الأحيان يتجاوز أحدهما الآخر دون وعى منا ،" يأتى من ثمّ يورجن هابرماس ليهاجم مفهوم الحوار المتداخل عند غادامير ، ويصرّ على أن للحوار سمة يتجاهلها غادامير: وهى إمكانية أو احتمال أن يتجاوز كلام كل من المتحاورين الآخر دون وعيهما بذلك. مثل هذا الاتصال الزائف سيؤدي إلى اتفاق وهمى ، ولا يمكن مهما طالت الحوارات أن يستطيع المرء اختراق هذا الوهم. ثم إن الاتفاق الذي تم التوصل إليه من خلال حوار حر ظاهريا قد يكون فى حقيقة الأمر اتفاقا فرضته قسرا أعراف وتقاليد لا يدركها المتحاوران. خاصة أن مثل هذا الفرض القسري لا يتكشف بسهولة إذا كانت أشكاله منسوجة فى ذات اللغة التى تربط قطبى الحوار وحينما تكون اللغة نفسها هى شكل من أشكال الهيمنة المتراكمة ، فلا يمكن للمشارك إدراك وتصحيح الاتصال الزائف زيفا انتظم فى كينونة وبنية الاتصال نفسه ، بل إن الوحيد الذي يستطيع إدراك وتشخيص هذا الوضع ومن ثم وصف العلاج هو المراقب الخارجى وغير المشارك فى الحوار أو اللعبة"[26] ؛ فكل تأويل هو محاورة بين طرفين يمكن لأحدهما أن يتجاوز الآخر ، إن لكل فرد قناعات وفهم خاص للوجود وتجربة خاصة ، ليس

بالضرورة أن يكون لدينا نفس المخيال ونفس الدلائل والمعاني والمرامي ، إن محاولة القول بالتوافق بين المتحاورين يحمل زيفا قد تفرضه العادات والتقاليد والمجتمع ، ولكن في قرارة كل مؤلف أو مؤول قناعات وإيديولوجيا وثقافات وأبعاد نفسية واجتماعية تحكمه ، فلابد أن يحكم التأويل ناقد خارجي وحكم على النقاش ، أي أن الأعمال تُعرض على المؤولين ثم تُعرض على المراقبين والنقاد والأطراف الخارجة عن عملية الفهم والتفسير.

إن عملية التأويل هي حوار مع الذات ، وفي الوقت نفسه ينبغي عدم إغفال الطابع الموضوعي ،" فالتأويل حوار في صميم الكينونة ، حوار لا مجال فيه للفصل التام بين الذات والموضوع. ذلك لأن المؤول إنما يقول رغباته ويستعيد أهواءه ويفكر في تاريخه ويسأل أصوله ويعقل لا معقوله ويفكّ رموزه ويقرأ علاماته ويفهم إشارته ، إنه يفهم فهمه ويقول كينونته. فلا معنى إذن للحديث عن منهج ذاتي أو موضوعي في تناول التراث. وفي الحقيقة إن الموضوعية في التراث قد تفضي إلى جعل الفكر موضوعا خالصا للنص ، وعندها يتحول الكلام إلى تكرار ، كما أن الذاتية قد تفضي من جهتها إلى جعل الفكر ذاتا خالصة ، وعندها يتحول الكلام إلى خطاب لا ينتج إلاّ مقدماته. وفي الحالتين يتجلى العجز عن توليد المعنى وتجديد الدلالة" [27] *؛ فلابد من التوفيق ما بين الطابع الذاتي في التأويل ، والطابع الموضوعي ، حتى لا نقع في العجز والامتناع عن تحصيل الفهم وإنتاج الدلالة ، فعلى الذات مساءلة نفسها وتقليب مدركاتها ، وعلى النص الحديث عن ماهيته وأبعاده ومراميه ، فهناك إذن حوارية بين الذات والموضوع ، فالذات تنتصر لنفسها ، والنص يسوق الذات لتتجول في جنباته وليعبّر النص عن أنساقه.*

ط) التأويل والقيم الروحية

اهتم علماء التأويل بألمانيا بالتأويل المبني على القيم الروحية بعيدًا عن الملاحظات الوصفية الباردة ، فـ:"...أبحاث التأويل الألمانية فيما يقول بالمر شديدة الولع بتحول فقه اللغة تحولا جذريا ، بحيث تجاوزت الملاحظات الوصفية الباردة إلى أسئلة باطنية ، فرّقت نظرية التأويل في ألمانيا منذ القرن الثامن عشر بين الدراسات الصماء لفقه اللغة للدراسات التي تتطلّع إلى كشف عمق باطني. واستهدفت إعطاء صورة ثانية للتراث الإغريقي والتراث الروماني من خلال الاهتمام اللغوي بالقيم الروحية والأغراض الخلقية والتهذيبية ، وكان هذا الاتجاه هو الولاء الحقيقي للتراث كله للعصور القديمة لا تفهم إلاّ في ضوء تربية الإحساس بالحياة بوجه عام. ومن هنا تم تناول الآثار الأدبية والعلمية ، لكن الناحية الروحية لا يمكن التقاطها دون نظر ثاقب في الكلمات. فالكلمات هي الوسائط الأساسية لنقلها. هذا الأفق يجعل التراث الألماني في التأويل ذا لون خاص ، إننا ندرس الكتابات ، ونحتاج في الدراسة

إلى اللغة ، ونحتاج إلى افتراض بعض المبادئ الأساسية التأويلية التي تتعلق بالمعنى الروحي للنص"[28] ؛ فالدراسات التأويلية الألمانية جاءت متميزة ، تنطلق من اللغة أو الكلمة لتتعمق فيها ، وفي الوقت نفسه يتشربون من التراث اليوناني ، فاللغة تكشف عن بعد روحي وقيمي وموقف من الحياة ، لقد تجاوزت التأويلية الألمانية كل الدراسات التي تدرس اللغة دراسة سطحية وراحت تبحث في العمق اللغوي وما يؤسس لتوليد الكلمات وإنتاجها ، إن باطن النفس البشرية وحاجة الإنسان إلى الدين والأخلاق والقيم تدفعه إلى توليد الكلمات وتطويرها ، وهذا ما على التأويلية أن تأخذه في نظرها حسب علماء التأويل الألمان.

ي) الحلقة الهيرمنيوطيقية عند ديلثاي

ابتكر "ديلثاي فلهلم" (Delthey Felhelm) (1833م-1911م) فكرة ما يسمى الحلقة الهيرمنيوطيقية وهي متعلقة بعلاقة كل أجزاء النص أو العمل ببعضها البعض لتحصيل التأويل ، فقد:" توصل ديلثاي أثناء شرحه لنظرية التأويل إلى ما أسماه الحلقة الهيرمنيوطيقية ، ومفادها كي نفهم أجزاء أية وحدة لغوية لابد أن نتعامل مع هذه الأجزاء وعندنا حس مسبق بالمعنى الكلي ، لكننا لا نستطيع معرفة المعنى الكلي إلاّ من خلال معرفة معاني مكونات أجزائه. هذه الدائرية في الإجراء التأويلي تنسحب على العلاقات بين معاني الكلمات المفردة ضمن أية جملة وبين معنى الجملة الكلي ، كما تنطبق على العلاقات بين معاني الجمل المفردة في العمل الأدبي والعمل الأدبي ككل. لا يعتبر ديلثاي هذه الدائرية حلقة مغلقة أو خبيئة ، إذ يرى أننا نستطيع التوصل إلى تأويل مشروع من خلال التبادل المستمر بين إحساسنا المتنامي بالمعنى الكلي وفهمنا الاسترجاعي لمكوناته الجزئية. ولقد عاد الاهتمام بنظرية التأويل في الخمسينات والستينات الميلادية مع ظهور الاهتمام الفلسفي بقضايا المعنى واللغة ومع التفات النقد الأدبي إلى مفهوم العمل الأدبي على أنه مادة لغوية وأن الهدف الأساسي للنقد هو تأويل المعاني اللفظية وعلاقاتها"[29] ؛ فعلينا حسب هذا الرأي أن نعرف أن المادة المنجزة من قبل المؤلف مترابطة ومتناسقة ومتبادلة للأدوار ، فنحن لما نقع على نص معين فعلينا استحضار معاني كل النصوص ، أو العمل الأدبي ككل ، علينا دائما أن نتصرف من فكرة النظام العام أو الفكرة العامة ، فلا كل من غير جزء ، ولا جزء من غير كل ، المعاني تتداخل وتتداعى وتستدعي بعضها البعض ، على المؤول أن يكون بنظر موسوعي شمولي ، يعرف معنى الجزء تبعًا للمعنى الكلي ، ويحصّل المعنى الكلي انطلاقا من الأجزاء.

ك) مستويات التأويل

لقد كان التأويل في القرن 18 يتركب من عدة مستويات لابد منها لإيجاد التفسير والفهم المناسب. فالتأويل كان:"...عملا يتركب من مستويات متعددة ؛ المستوى التاريخي المتمثل في محتوى العمل من حيث هو فن أو علم ، أو شيء أعم منهما ، وهناك المستوى النحوي واللغوي. والمستوى الثالث أو الروحي هو فكرة المؤلف الكلية ، وفكرة العصر الكلية كذلك...ميّزت نظرية التأويل بين مستويات الفهم ، كما ميّزت بين مستويات الشرح اللغوي ، فالشرح اللغوي يتعلق بالبحث في مستويات ثلاثة: مستوى الكلمات ، ومستوى المعنى ، ثم مستوى الروح. ومستوى الكلمات والمعنى واسع يشمل سياق العمل اللغوي ، والسياق التاريخي للغة في تحولاتها ، وخصائصها. كذلك يشمل مستوى الروح ارتياد عبقرية العصر وعبقرية المؤلف. وهنا يدور الاهتمام حول اتجاه المعنى العام ، فعبارة عند أرسطو تعني شيئا مختلفا عن نظيرتها عند أفلاطون. وقد تعني فقرات متشابهة في عمل واحد أشياء مختلفة بحسب موضعها وعلاقتها المتميزة بالمجموع. وهذه تمييزات وتداخلات جذابة ومفيدة"[30] ؛ ففي القرن 18م كثرت مستويات التأويل وتشعبت ، فلم يعد الأمر يقتصر على الدلالات التي تنتجها اللغة ، بل هناك الدلالات التي تأتي بالعناصر غير اللغوية ، إن تحليل أي عبارة أو تأويلها يعني أن نضع هذه العبارة على محك التاريخ ، فلكل شخص تاريخ مرتبط به ، كما أن هذه العبارة ترتبط بثقافة وسياق اجتماعي يحيط بها يساهم في بناء التأويل ونموه. ولكل مؤلف تصور خاص وفهم خاص ونظرة خاصة ، كلها تأخذ بالحسبان في العملية التأويلية ، لقد صار التأويل في القرن 18م ثريا وخصبا وأكثر فاعلية لابد من الأخذ بعين الاعتبار عدة زوايا تنفتح عليها العبارة بهدف كشف مخبوءاتها وتداعياتها المختلفة.

خاتمة

وفي الختام بعد البحث في المعرفة التأويلية عند اليونان القدامى وأهم الدارسين الغرب المحدثين ، يمكن أن ندوّن مجموعة من النتائج نذكر أهمها:

- إن التأويل نشاطٌ موجود منذ أقدم الحضارات الإنسانية ، خاصة الفلسفة اليونانية ، جاء كأداة لحل مشكلة فهم النصوص الدينية.

- لقد صار التراث اليوناني بحاجة إلى التأويل والفهم بسبب تقادم الزمن وتطور المجتمع وتغير أفكاره ، وبات من الضروري إعادة النظر بفهم سليم للتراث.

- اتسم التأويل عند علماء اليونان بخاصية أنه لا نهائي ، أي ليس هناك تأويل تام ونهائي ، فالتأويل يتسم بالحرية ، وكل تأويل يفتح مجالا لتأويل آخر جديد.

- يعتبر المنطوق من الكلام ثريا من الناحية التأويلية مقارنة بالمكتوب من الكلام والمدون على الورق أو أي وسيلة كتابة ، ذلك أن المنطوق به خصائص تمنح لنا مزيدا من الثراء الدلالي والفكري.

- إن التأويل عند أرسطو مرتبط بالأساليب الخبرية لأنها تحتمل الصدق أو الكذب ، أما الأساليب الإنشائية فإنها لا تحتمل أي حكم وبالتالي لا تحتمل أي تأويل.

- الكلمات صمّاء وجامدة وهي تصطدم بالقارئ الذي يؤولها ، ويهبها الحياة ، ثم إن هذا القارئ ليس له من الممكن أن يعطينا معنى سليما لفهم الكلمات لأنه قد يخطئ وقد يصيب في نشاطه التأويلي ، وبالتالي القراءة التأويلية نسبية.

- إن كل شيء في هذا الوجود يحتاج إلى فهم وتأويل حسب رأي العلماء المحدثين ، خاصة في ميدان العلوم الإنسانية ، فقد شرعوا في تأسيس علم يختص بهذا المجال.

- حاول فريدريك شلايرماخر ضبط العملية التأويلية بصيغة منهجية وبتأثير من الفلسفة ، فقد رأى في أن التأويل القديم يشوبه بعض الاضطراب وبعض الآراء العشوائية.

- أثرى شارلز سندرس بيرس حقل التأويل بتقسيماته المنطقية للعلامة السيميائية ، فالتأويل هو نشاط سيميائي ، وهو مرتبط ليس فقط بالنص المكتوب ، فقد يكون التأويل لصورة أو لون أو رائحة ، وبناء على ذلك استحدث مصطلحات جديدة يحدث على مستوى كل مصطلح ظاهرة تأويلية معينة.

- يعتبر أمبرتو إيكو من العلماء المجدين في مجال التأويل ، وقد أفاد بعدة إفادات في ذلك ، ومن أبرزها ما توصل إليه أن التأويل يتصف بلا نهائيته ، وبأن التأويل يمتاز بالحرية شريطة الإتيان بالأدلة المناسبة للقراءة التأويلية ، كما أن النصوص يسري بها نظام مترابط يعضد العملية التأويلية ويوصل إلى القصد المناسب.

- يرى هيرش أن التأويل يعضده أشياء عديدة سواءً كانت لغوية متعلقة بأدوات النص المفتاحية (ضمائر ، جمل ، عوائد لفظية ، كلمات ، أزمنة)، أو ما يحيط بهذا النص من سياق (زمان ، مكان ، ثقافة ، مجتمع ، تاريخ...) ، فعلى القارئ الجمع بين كل هذه المتغيرات لفهم النص موضع النظر.

- التأويل هو حوار لنصوص ، وعليه ينبغي أن يكون هناك حكم يحكم على مختلف الحوارات التأويلية ، كما أن التأويل نظام مترامي الأطراف ، فهو في نص ما نسق محكوم للنسق الكلي العام ، فكل النصوص هي في حوار مع التاريخ والثقافة والعادات البشرية.

- التأويل علمٌ يخدم عدة مجالات ، وليس محصورا في مجال واحد ، فالدين بحاجة إلى تأويل ، وكذلك الفلسفة ، والأدب ، والنقد ، والمجتمع ، والفن ، والثقافة...

- يعتبر البحث التأويلي حلقة متّصلة منذ أقدم عصوره إلى اليوم ، فأفكاره مترامية عبر الزمن وليس فيه قديمٌ مستغنى عنه ، ولا جديد لا يمت بصلة إلى قديم ، فهو نظام امتد لعصور طويلة ولا يزال في تطور مستمر.

- إن التأويل موجود في كل تفاصيل حياتنا ؛ في اللغة ، وغير اللغة ، في الحياة الأكاديمية وفي الحياة العادية البسيطة ، عند الصغير والكبير... فلا يمكن الاستغناء عن التأويل في أغلب تعاملاتنا اليومية.

قائمة المصادر والمراجع

- أسعد قطّان ، التأويل والهرمنوطيقا ، دراسات في آلية القراءة والتفسير (كتاب جماعي) ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2011م.

- إسماعيل نقاز ، "الهرمينوطيقا وإشكالات التأويل" ، كتاب جماعي: الدين ومكاسب المعرفة البشرية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، المغرب ، 2017.

- أمبرتو إيكو ، التأويل والتأويل المفرط ، تر: ناصر الحلواني ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، 1990م.

- أمبيرتو إيكو ، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ، تر: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، ط2 ، الدار البيضاء ، 2004م.

- صفدر إلهي راد ، الهيرمينوطيقا ، منشأ المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارات الإنسانية المختلفة ، تر: حسنين الجمال ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، ط1 ، بيروت ، 2019.

- عادل مصطفى ، فهم الفهم ، مدخل إلى الهرمنيوطيقا ، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2018م.

- علي حرب ، التأويل والحقيقة ، قراءات تأويلية في الثقافة العربية ، دار التنوير ، ط2 ، بيروت ، 2007م.

- عمارة ناصر ، اللغة والتأويل ، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، الجزائر ، 2007م.

- محمد شوقي الزين ، تأويلات وتفكيكات ، فصول في الفكر الغربي المعاصر ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، الجزائر ، 2015م.

- مصطفى ناصف ، نظرية التأويل ، النادي الثقافي بجدة ، ط1 ، جدة ، 2000م.

- ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، الدار البيضاء ، 2002.

- هانس غيورغ غادامير ، فلسفة التأويل: الأصول ، المبادئ ، الأهداف ، تر: محمد شوقي الزين ، المركز الثقافي العربي ، ط2 ، بيروت ، 2006م.

الهوامش

[1] عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018م، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 27.

[3] هانس غيورغ غادامير، فلسفة التأويل: الأصول، المبادئ، الأهداف، تر: محمد شوقي الزين، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 2006م، ص 64.

[4] أمبيرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2004م، ص: 28، 29.

[5] أمبرتو إيكو، التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1990م، ص 38.

[6] أمبيرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص 38.

[7] مصطفى ناصف، نظرية التأويل، النادي الثقافي بجدة، ط1، جدة، 2000م، ص 22.

[8] المرجع نفسه، ص 25.

[9] أسعد قطّان، التأويل والهرمنوطيقا، دراسات في آلية القراءة والتفسير (كتاب جماعي)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 2011م، ص 46.

[10] المرجع نفسه، ص 47.

[11] ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 2002، ص 89.

[12] محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2015م، ص: 19، 20.

[13] عمارة ناصر، اللغة والتأويل، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2007م، ص 19.

[14] هانس غيورغ غادامير، فلسفة التأويل: الأصول، المبادئ، الأهداف، ص: 69، 70.

[15] صفدر إلهي راد، الهيرمينوطيقا، منشأ المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارات الإنسانية المختلفة، تر: حسنين الجمال، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، بيروت، 2019، ص 63.

[16] إسماعيل نقاز، "الهرمينوطيقا وإشكالات التأويل"، كتاب جماعي: الدين ومكاسب المعرفة البشرية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2017، ص 49.

[17] أمبيرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص: 120، 121.

[18] أمبرتو إيكو، التأويل والتأويل المفرط، ص: 15، 16.

[19] أمبيرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص 10.

[20] المرجع نفسه، ص 117.

[21] المرجع نفسه، ص: 33، 34.

[22] المرجع نفسه، ص 79.

[23] المرجع نفسه، ص: 147، 148.

[24] مصطفى ناصف، نظرية التأويل، ص 33.

[25] ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 90.

[26] المرجع نفسه، ص 93.

[27] علي حرب، التأويل والحقيقة، قراءات تأويلية في الثقافة العربية، دار التنوير، ط2، بيروت، 2007، ص 23.

[28] مصطفى ناصف، نظرية التأويل، ص: 47، 48.

[29] ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص: 89، 90.

[30] مصطفى ناصف، نظرية التأويل، ص: 48، 49.